



الاسلام المحمدي الاصيل

ملف خاص ٨

ربيع الاول ١٤٣٥

© جميع الحقوق محفوظة لموقع الامام الخميني

ar.imam-khomeini.ir

سمات الاسلام المحمدي في كلام الامام الخميني



الاسلام المحمدي الاصيل مفتاح المفردة الرئيسة لدى سماحة الامام الخميني (قدس سره) لبيان وتوضيح أهداف وتطلعات الثورة الاسلامية في ايران.. ان سماحة الامام ومن خلال إثارة هذا المصطلح وتوضيح خصائصه وأطره، كان بصدد التعريف بسمات وخصائص الاسلام الحقيقي، الاسلام النموذجي، وبكلمة واحدة الاسلام المحمدي، في محاولة للحد من الانحرافات التي تقدم للعالم باسم الاسلام والمسلمين.

إن بحث ودراسة الخطوط والحدود التي تحدث عنها سماحة الامام، بوسعه أن يرسم الطريق للعالم الاسلامي لتكريس مبادئ الشريعة المحمدية. وفيما يلي سنحاول الوقوف على أبرز محاور وسمات الاسلام الاصيل كما وردت في أقوال وتصريحات سماحة الامام:

اولاً - الاسلام الأصيل، الاسلام المدافع عن المحرومين والمستضعفين والمناهض للمرفهين ودعاة الراحة والدعة

يقول سماحة الامام: (سوف يدلي الشعب الايراني الشجاع - وبدقة تامة - بصوته الى المرشحين المتمسكين بالاسلام والأوفياء للشعب، الذين يشعرون بالمسؤولية تجاه شعبهم، وتجرعوا مرارة الفقر، ودافعوا عن اسلام الحفاة بالقول والفعل، إسلام المستضعفين، إسلام المعذبين على مر التاريخ، إسلام العرفاء المجاهدين، إسلام العرفاء ذوي الاصول الطاهرة. وبكلمة واحدة سيُدلي بصوته الى المدافعين عن الاسلام المحمدي - صلى الله عليه وآله وسلم-.

وسيعمل على طرد كل الذين يدافعون عن الاسلام الرأسمالي، إسلام المستكبرين، إسلام المرفهين الذين لا يعرفون معنى للألم، إسلام المنافقين، إسلام دعاة الدعة، اسلام الانتهازيين، وبكلمة واحدة الاسلام الاميري، ويفضحهم). (صحيفة الامام، الجزء ٢١، ص ١٦).

ثانياً - محاربة الاستكبار والدفاع عن العقيدة، من الاركان المهمة للاسلام الاصيل

يقول سماحة الامام: (على مسؤولي النظام الايراني الثوري أن يعلموا بأن عدة من الذين لا يعرفون الله، وبدافع القضاء على الثورة، تسعى الى إتهام كل من يعمل من أجل الفقراء والمحرومين و يمضي في طريق الاسلام والثورة، بالشيوعية والالتقاطية على الفور. فيجب أن لا تخيفهم مثل هذه الاتهامات. ويجب أن لا يفكروا بغير الله تعالى، وأن نركز كل جهدنا وهمنا من أجل نيل رضا الله ومساعدة المحرومين ولا نخشى إتهاماتهم. ان لدى اميركا والاستكبار عموماً أشخاصاً يمارسون تحركاتهم في مختلف المجالات لإلحاق الهزيمة بالثورة الاسلامية. ففي الحوزات والجامعات ثمة من يتظاهر بالقداسة وقد نهبت الى خطر أمثال هؤلاء مراراً وتكراراً. إذ أنهم ومن خلال تزويرهم للحقائق يعملون على تآكل الثورة والاسلام من الداخل. كما أنهم ومن خلال التظاهر بمناصرة الحق والدفاع عن الدين والولاية، يحاولون أن ينعثوا الآخرين بأنهم عديموا الدين. ويجب أن نعوذ بالله تعالى من شرهم. كما أن هناك من يحاول أن يشن هجوماً ضد كل روحاني وعالم دين بدون استثناء، ويعرّفون إسلامهم بالاسلام الاميري، وهم بذلك ينجحون نهجاً خطيراً من الممكن أن يقود - لا سمح الله - الى هزيمة الاسلام المحمدي الاصيل. وعلينا أن ندافع عن إحقاق حقوق الفقراء في المجتمعات البشرية حتى آخر قطرة دم. ان العالم اليوم متعطش لثقافة الاسلام المحمدي الاصيل. وان المسلمين وعبر إقامتهم لهيئات ومنظمات اسلامية عظيمة، سيتمكنون من مصادرة نعيم ورخاء القصور البيضاء والحمراء. وقد فتح الخميني اليوم أحضانه وكشف عن صدره لاستقبال سهام البلايا والمواقف الصعبة وقذائف الاعداء وصواريخهم، ويعد الأيام لنيل الشهادة مثلما هم جميع عشاق الشهادة.

ان حربنا حرب العقيدة لا تعرف الجغرافيا والحدود. وفي حربنا هذه علينا أن نكرس جهودنا للتعبئة الكبرى لجند الاسلام في العالم بأسره. وان الشعب الايراني العظيم، ومن خلال دعمه المادي والمعنوي للثورة، سيخوض - إن شاء الله - صعوبات الحرب ليتذوق حلاوة هزيمة أعداء الله في الدنيا، وأية حلاوة ألدّ من أن يشاهد الشعب الايراني تداعي وسقوط أركان وقواعد النظام الشاهنشاهي الظالم وتحطم زجاج الوجود الاميركي في هذا البلد.. أية حلاوة أسمى من أن يقوم شعبنا العزيز باجتثاث جذور النفاق والاتلقاط والنزعات القومية). (صحيفة الامام، الجزء ٢١، ص ٨٢ - ٨٣).

ثالثاً- الاسلام المحمدي يناهض الاسلام الاميركي ويتعارض معه ولن يلتقيان

يقول سماحة الامام: (إن الاستكبار العالمي الشرقي والغربي، ونظراً لبقائه عاجزاً عن المواجهة المباشرة مع العالم الاسلامي، لجأ اليوم الى أسلوب الاغتيالات وتصفية الشخصيات الدينية والسياسية من جهة، والى إشاعة ونشر ثقافة الاسلام الاميركي من جهة أخرى. وليت كانت كل اعتداءات الناهبين الدوليين علنية ووجهاً لوجه، مثلما هو اعتداء الاتحاد السوفيتي على البلد المسلم والمنجب للشهداء افغانستان، كي يتسنى للمسلمين تحطيم أبهة الغاصبين واقتدارهم الوهمي. ولكن طريق النضال ضد الاسلام الاميركي يتسم بالتعقيد ولا بد من العمل على الكشف عن كل أبعاده للمسلمين الحفاة. ومما يؤسف له ان الحد الفاصل بين (الاسلام الاميركي) و(الاسلام المحمدي) لم يتضح بعد للكثير من الشعوب الاسلامية.. لم يتضح بعد الفارق بين إسلام الحفاة والمحرومين، وبين إسلام المتظاهرين بالقداسة المتحجرين والرأسماليين الذين لا يعرفون الله والمرفهين الذين لا يعرفون معنى للألم. وان ايضاح حقيقة استحالة وجود متضادين ومتناقضين في مذهب واحد ودين واحد، يعتبر واجباً سياسياً مهماً للغاية... لذا فمن واجب علماء الدين العمل على انقاذ الاسلام العزيز من أيدي الشرق والغرب، من خلال ايضاح ابعاد هذين الفكرين). (صحيفة الامام، الجزء ٢١، ص ١١٢).

رابعاً - خطر التحجر والتظاهر بالقداسة لتضعيف الاسلام الاصيل خطر حقيقي

يقول سماحة الامام: (لابد لنا من السعي جميعاً لسيادة روح الوحدة والطهارة في محيط عملنا كي يتسنى لنا إركاع القوى والقوى العظمى.. يجب أن نعمل على التمييز بين زهد وقداسة الاسلام المحمدي وإبعاده عن صدى المتظاهرين بالقداسة والمتحجرين من اتباع الاسلام الاميركي، وفضحهم الى الجماهير المستضعفة. فإذا استطعنا إقامة نظام على الأسس الواقعية لـ (لا شرقية ولا غربية)، والتعريف بالاسلام المنزه من الرياء والخداع والخديعة، تكون الثورة قد حققت أهدافها). (صحيفة الامام، الجزء ٢١، ص ١٣٠).

ويضيف سماحته: (إن كتاب (الآيات الشيطانية) عمل مدروس لاستئصال جذور الدين والتدين وفي طليعته الإسلام وعلمائه. ومما لا شك فيه لو كان بوسع الناهبين الدوليين لعملا على اجتثاث جذور علماء الدين واسمهم، ولكن الله تعالى كان دائماً حافظاً وحارساً لهذا المشعل المقدس، وسيبقى كذلك من الآن فصاعداً أيضاً بعونه تعالى، شرط أن نعي حيل ومكر وخداع الناهبين الدوليين. وبطبيعة الحال لا يعني هذا إننا ندافع عن جميع علماء الدين، ذلك أن رجال الدين المرتبطين والمتظاهرين بالقداسة والمتحجرين لم ولن يكونوا قلة. ففي الحوزات العلمية ثمة أفراد ينشطون ضد الثورة والإسلام المحمدي الأصيل. فالיום نرى عدة من هؤلاء، ومن خلال التظاهر بالقداسة، توجهُ سهامها الى قواعد الدين والثورة والنظام وكأنه ليس لديها همماً غير ذلك. إن خطر المتحجرين والمتظاهرين بالقداسة الحمقى غير بسيط في الحوزات العلمية. وعلى طلبة العلوم الدينية الأعداء أن لا يغفلوا لحظة واحدة عن هذه الأفاعي الرقطاء، إذ أنها تروج للإسلام الأميري وأعداء رسول الله، ولا بد للطلبة الأعداء المحافظة على وحدتهم امام مثل هذه الأفاعي. إن الاستكبار العالمي وبعدهما يأس من القضاء على علماء الدين وتدمير كيان الحوزات العلمية، لجأ في عصرنا الحاضر الى أسلوبين لتنفيذ مخططه، الأول أسلوب القوة والإرهاب، والثاني أسلوب الخداع والتضليل. ولما فشلت حربته في الإرهاب والتهديد بتحقيق اهدافه، سعى الاستكبار الى أسلوب الخداع والتضليل وتقوية نفوذه في الأوساط الدينية. ولعلّ من اولى تحركاته وأهمها الترويج لشعار الفصل بين الدين والسياسة. ومع الأسف استطاعت هذه الحربة أن تترك تأثيرها - الى حد ما - في الحوزات

العلمية وفي أوساط الروحانية الى درجة أصبح التدخل في السياسة دون شأن الفقيه، وكان الخوض في معترك السياسة مقروناً بتهمة التبعية للأجانب). (صحيفة الامام، الجزء ٢١، ص ٢٥٣ - ٢٥٤).

خامساً - هدف الثورة رفع لواء الاسلام الاصيل وانتصار الصالحين

يقول سماحة الامام: (ان الشعب الإيراني البطل سيحافظ - إن شاء الله - على حماسه وغضبه الثوري المقدس، ولن يتوانى عن اضرام النار الحارقة للظلم ضد روسيا المجرمة وأميركا الناهبة للعالم وأذئابهم حتى تفرغ - بعون الله العظيم - راية الاسلام المحمدي - صلى الله عليه وآله وسلم - عالياً في انحاء العالم ويرث المستضعفون والحفاة والصالحون الأرض). (صحيفة الامام، الجزء ٢١، ص ١٤١).

سادساً - ضرورة التحلي بالحيطة والحذر في مقابل العدو، وتشكيل خلايا المقاومة في العالم الاسلامي

يقول سماحة الامام: (انني أقول مرة اخرى لأبناء الشعب الإيراني العظيم ولكافة المسؤولين، بانه لمن السذاجة حقاً ان نتصور بأن نهبة العالم لا سيما أميركا والاتحاد السوفيتي، كفوا أيديهم عنا وعن الإسلام العزيز.. يجب أن لا نغفل لحظة واحدة عن كيد الأعداء. فالحقد والعداء للإسلام المحمدي- صلى الله عليه وآله وسلم - يموج في كيان وطباع أميركا والاتحاد السوفيتي.. لابد من التسلح بسلاح الصبر والإيمان الفولاذي لتحطيم أمواج الأعاصير والفتن، والتصدي لسيل الآفات. إن الشعب الذي يحث الخطى على نهج الإسلام المحمدي- صلى الله عليه وآله - ويناهض الاستكبار وعبادة المال والتحجر والقداسة الزائفة، يجب أن يكون جميع أبنائه من التعبويين، وان يحرصوا على تعلم فنون القتال، فالشعب العزيز والخالد هو الذي تتحلى الغالبية من أبنائه بالاستعداد العسكري المناسب لمواجهة المخاطر في اللحظات العصيبة... ينبغي للحوزة العلمية والجامعة وضع الأطر الأصيلة للإسلام المحمدي الاصيل تحت تصرف المسيحيين كافة. كما يجب على مسيحيي العالم الإسلامي التفكير بتشكيل الحكومة الإسلامية الكبرى وهو أمر ممكن، لأن البسيج لا يقتصر وجوده على ايران الاسلامية. فلا بد من تشكيل خلايا المقاومة في مختلف انحاء العالم والتصدي للشرق والغرب). (صحيفة الامام، الجزء ٢١، ص ١٧٨ - ١٧٩).

سابعاً - علماء الدين الحلقة الرئيسية في نشر الاسلام الاصيل

يقول سماحة الامام: (واليوم أيضاً - وكما في السابق - انطلق صيادوا الاستعمار في مختلف انحاء العالم، سواء في مصر وباكستان وافغانستان ولبنان والعراق والحجاز وايران والأراضي المحتلة، للتربص بأبطال الروحانية المعارضين للشرق والغرب، والمؤمنين بمبادئ الإسلام المحمدي- صلى الله عليه وآله وسلم -. ها نحن نشهد بين الفينة والأخرى في العالم الإسلامي انفجار غضب الناهبين الدوليين ضد أحد علماء الدين المخلصين. لأن علماء الإسلام الحقيقيين لم يخضعوا مطلقاً للرأسماليين والخونة وعبدة المال، وحافظوا على هذا الشرف على الدوام. ومن الظلم الفاحش أن يرى البعض بأن علماء الدين الاصيلين، أنصار الإسلام المحمدي الاصيل، يضعون أيديهم في إناء واحد مع الرأسماليين... ان علماء الدين الملتزمين متعطشون لدماء الرأسماليين الطفيليين ولم ولن يتصالحوا معهم... ان نشر الفقاهاة والروحانية لم يكن بقوة الحراب، ولا بفعل ثروة عبدة المال والأثرياء، بل أن جدهم ومثابرتهم وإخلاصهم والتزامهم كان وراء إتباع الناس لهم). (صحيفة الامام، الجزء ٢١، ص ٢٥٢).

ثامناً - الغرب والشرق يناهضان الاسلام الاصيل في جبهة متحدة

يقول سماحة الامام: (ان عالم الاستكبار، لا سيما الغرب، قد ادرك اليوم تنامي خطر الاسلام المحمدي- صلى الله عليه وآله وسلم - على مصالحه غير المشروعة... إن الغرب والشرق يدركان اليوم جيداً بأن القوة الوحيدة التي بإمكانها ان تتصدى لهما وتخرجهما من الساحة هي الاسلام. وقد تلقى هؤلاء خلال السنوات العشر الماضية من عمر الثورة الإسلامية الإيرانية، ضربات قاسية من الإسلام، وقد عقدوا العزم للقضاء على الإسلام بأية وسيلة ممكنة، في ايران موطن الإسلام المحمدي الأصيل، فأن تيسر لهم فبالقوة العسكرية، وإلا فمن خلال نشر ثقافتهم المبتدلة وجعل الشعب غريباً عن الإسلام وعن ثقافته القومية. وإذا ما عجزوا عن ذلك، فمن الممكن أن تحقق لهم أهدافهم المشؤومة الأيدي المأجورة من المنافقين والليبراليين وعديمي الدين، الذين يعتبرون بالنسبة لهم قتلة محترفين في تصفية علماء الدين والأبرياء والتسلل الى مؤسسات الدولة ودوائرها. وقد أعلن هؤلاء المتسللون مراراً بأنهم يستدلون على ادعاءاتهم بما ينطق به السُّدَج). (صحيفة الامام، الجزء ٢١، ص ٢٩٦ - ٢٩٧).

حدود وابعاد الاسلام المحمدي كما يراها الامام الخميني

القسم الاول

مجيد فلاح بور



لا شك أن الامام الخميني (قدس سره) كان احد أبرز المحيين للدين الاسلامي بعد الائمة المعصومين. ومن الواضح أن سماحته بذل كل ما في وسعه وأفنى عمره المبارك على طريق التعريف بالمدرسة الاسلامية السامية بذات السمات الاصيلية التي إتسم بها عهد رسول الله وسيرة آل بيت العصمة والطهارة.. أن الجهود الاحيائية لسماحة الامام لم تقتصر- على الابعاد المعرفية والفكرية لدين الاسلام المبين، وإنما عمل على احياء الدين الاسلامي والتعريف به على صعيد الأبعاد المعرفية والتطبيقية على حد سواء.

ان سماحة الامام والى جانب التعريف بأبعاد الاسلام المختلفة، أولى أهمية خاصة بالانحرافات الفكرية والتحجر والسطحية والتعريف بالاسلام بشكل منقوص والاتقاطية الى غير ذلك من الانحرافات. والى جانب نضاله ضد الطاغوت والاستبداد والاستعمار والاستكبار العالمي، حرص سماحته على محاربة الخرافة والتحجر والتظاهر بالقدسة والاتقاط والانحراف ايضاً. وفي السنتين الأخيرتين من عمره المبارك، وضمن تأكيده على ضرورة التمييز بين التجسيد الحقيقي وغير الحقيقي للاسلام، استخدم مصطلح (الاسلام المحمدي) للتعريف بالاسلام الحقيقي، ومصطلح (الاسلام الاميري) لإيضاح اسلام المتحجرين والمتظاهرين بالقداسة والاتقاطيين، وكان يصرّ و يؤكد مراراً وفي معظم نداءاته وخطاباته وفي مختلف المناسبات، على التعريف بهذين الاسلامين. وحتى أنه كان يعتبر محاولة التعرف على الاسلام المحمدي وتمييزه عن الاسلام الاميري، من المهام السياسية الهامة للغاية وكان يؤكد عليها كثيراً.

الامام الخميني (قدس سره) أطلق على الاسلام الحقيقي اسم (الاسلام المحمدي)، وعلى الاسلام المنحرف (الاسلام الاميري)، وتبعاً لذلك كان يعتبر تحديد أطر وحدود الاسلام المحمدي الاصيل من مهام ومسؤوليات الحوزة العلمية والجامعة.

أطر وابعاد وحدود الاسلام المحمدي

انطلاقاً من آراء وتصريحات سماحة الامام، سنحاول هنا الوقوف على أبرز أبعاد واطر الاسلام المحمدي كي يتسنى من خلال ذلك التعرف على سمات الاسلام الاميري باعتباره نهجاً فكرياً يتعارض مع توجهات التيار الاسلامي الاصيل:

اولاً - المعرفة الدينية والمعتقدات

على صعيد المعرفة الدينية، الاسلام الاصيل يرفض كل انواع السطحية والتحجر والتظاهر، ويشجع على البحث والنقد والنمو والازدهار، ولن يلجأ الى التكفير والتفسيق في مواجهة الافكار الجديدة مطلقاً، بل على العكس يحاول ضمن تمسكه بالسنن الاصلية والسليمة، أن يناقش وينتقد ويؤيد ويؤكد بالدليل والبرهان دائماً، ويستعين بالاساليب الحديثة والمؤثرة الى أقصى حد، ولن يهرب مطلقاً من السؤال والاستفسار وإثارة القضايا المعاصرة والمعضلات الفكرية، وفي الحقيقة أن المسائل الجديدة ومواكبة العصر تعتبر من أكثر الاهتمامات الفكرية لاتباع الاسلام الاصيل.

بالنسبة للاسلام المحمدي الدين يتمتع بالكمال والشمولية، و لا يكتفي بظاهر القرآن والسنة لأن القرآن والسنة ذو ظاهر وباطن، بل حتى الباطن ذو ظاهر وباطن. ولهذا فان الدين لا يتلخص في الفقه والاحكام، بل أن الفقه والاحكام يمثلان الابعاد الظاهرين والعملية للدين فحسب.

ومن هنا فإن اتباع الاسلام الاصيل لم يقتنعوا في الجانب العقائدي، بالعقائد السطحية والظاهرية والمعتقدات التي تنال اعجاب العوام، وإنما يمضون في التعرف على المبادئ العقيدية الى ذروة المعتقدات التوحيدية الاصلية واجتياز مختلف مراحل التوحيد النظري، وتجسيد التوحيد الخالص في كافة أبعادهم الوجودية. كما أن التوحيد العملي لا يقتصر على الابعاد الشخصية، بل يجسدون التوحيد الكامل في مختلف ابعاد الفرد والمجتمع. ومن أجل تحقيق سعادة الانسان، فهم بصدد تحقيق الحياة المعنوية التي يعبر عنها القرآن الكريم بالحياة الطيبة. (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة). (سورة النحل، الآية ٩٧).

ثانياً - علم الفقه والاحكام العملية

الجانب الفقهي في الاسلام الاصيل لا يكتفي بظواهر الاحكام، وفضلاً عن المحافظة على الظاهر والتمسك والعمل بالاحكام الظاهرية للشريعة وبفلسفة الاحكام، فإنه يهتم بشكل جاد بأسرار الاحكام أيضاً، ولم يضح بالغايات والاهداف والاسرار والبواطن أبداً من أجل المقدمات وظواهر الدين. وطبعاً من البديهي أن لا ينسى المظاهر والاحكام الظاهرية مطلقاً بحجة بلوغ الحقيقة والاحاطة بالأسرار والبواطن، وفي الحقيقة أنه يرى طريق بلوغ الاسرار والبواطن من خلال التمسك بظواهر الاحكام.

وهنا يكمن اهتمام الامام الخميني بأسرار العبادات بما في ذلك اسرار الصلاة والصوم والحج الى غير ذلك. ذلك أن سماحته والى جانب المؤلفات الفقهية وقبلها، اهتم بتأليف المؤلفات العرفانية للتعريف بأسرار وبواطن العبادات وأبعادها المعنوية. إذ قام سماحته - على سبيل المثال - بتأليف كتاب (سر الصلاة) وكتاب (آداب الصلوة)، اضافة الى النداءات التي كان يصدرها في مواسم الحج وضرورة الاهتمام بأسرار الحج، وكذلك خطابات سماحته عشية حلول شهر رمضان المبارك وضرورة الاهتمام بأسرار الصيام، في كل ذلك كان يؤكد على هذه الحقيقة. (أنظر: صحيفة الامام، ج ١٥، ص ١٦٨. ج ١٨، ص ٩٧).

من جهة أخرى ونظراً لشمولية الاسلام وتكامله، فان فقه الاسلام الاصيل متكامل ايضاً ولم يقتصر اهتمامه على الجوانب الشخصية للافراد. كما أنه لم يكتف بالجوانب العبادية أيضاً، بل أن الاسلام الاصيل وانطلاقاً من شموليته اهتم بمختلف الابعاد الفردية والاجتماعية للافراد. ولهذا فإن فقه الاسلام الاصيل يلبي كافة احتياجات الانسان في مختلف الابعاد والاوقات والشعوب والقوميات. ومن هنا فان فقه الاسلام الاصيل، وفي ذات الوقت الذي يحافظ فيه على الاصول والمصادر الاصلية والسنن القيمة والاستفادة من الجهود القيمة لعلماء السلف والفقهاء الافذاذ، يستفيد من الاساليب الحديثة و الوسائل الجديدة، وفي الحقيقة يستجيب لمستلزمات ومتطلبات العصر ويجاد حلول للمسائل المعاصرة وحاجات الناس. ولهذا يعتبر سماحة الامام فقه الاسلام الاصيل فقهاً تقليدياً وكذلك فقهاً حركياً يلبي حاجات الانسان المعاصر. وفي هذا الصدد يذكر سماحته في نداء هام وجّهه الى المراجع وعلماء الدين وائمة الجمعة في أنحاء البلاد موضحاً: (بالنسبة للدروس والبحوث داخل الحوزات، فأني اؤمن بالفقه التقليدي والاجتهاد الجوهري، وأرى عدم جواز التخلف عنه. الاجتهاد بهذا النهج صحيح، ولكن لا يعني هذا أن الفقه الاسلامي يفتقر الى المرونة، بل أن الزمان والمكان عنصران رئيسيان في الاجتهاد، فمن الممكن أن تجد مسألة كان لها في السابق حكماً، وان نفس هذه المسألة تجد

لها حكماً جديداً في ظل العلاقات المتغيرة والحاكمة على السياسة والاجتماع والاقتصاد في نظام ما. أي أنه ومن خلال المعرفة الدقيقة للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المحيطة بالموضوع الأول الذي يبدو أنه لا يختلف عن السابق، ولكنه في الحقيقة اصبح موضوعاً آخر يتطلب حكماً جديداً بالضرورة). (صحيفة الامام، ج ٢١، ص ٢٦٢).

ولهذا كان الامام الخميني يعتبر الاجتهاد المصطلح غير كاف لإدارة المجتمع وكان يؤمن: (ينبغي للمجتهد أن يكون محيطاً بقضايا عصره، فالناس والشباب وحتى العامة، لن يقبلوا من المرجع والمجتهد الاعتذار عن اعطاء رأيه في المسائل السياسية.. أن الاحاطة بسبل مواجهة التزوير والتضليل للثقافة السائدة في العالم، وامتلاك البصيرة والرؤية الاقتصادية، والاطلاع على كيفية التعامل مع الاقتصاد العالمي ومعرفة السياسات والموازنات وما يروج له الساسة، وإدراك موقع القطبين الرأسمالي والماركسي- ونقاط قوتها وضعفها، إذ أنهما يحددان في الحقيقة استراتيجية النظام العالمي، أن كل هذا يعتبر من خصائص وسمات المجتهد الجامع.. فلا بد للمجتهد من التحلي بالحنكة والذكاء وفراصة هداية المجتمع الاسلامي الكبير وحتى غير الاسلامي. ويجب أن يكون مديراً ومدبراً حقاً فضلاً عن إتسامه بالخلوص والتقوى والزهد الذي هو من شأن المجتهد. والحكومة هي تجسيد الجانب العملي للفقهاء في تعامله مع المعضلات الاجتماعية والسياسية والعسكرية والثقافية. الفقه هو النظرية الواقعية المتكاملة لإدارة الانسان من المهدي الى اللحد). (صحيفة الامام، ج ٢١، ص ٢٦)

ثالثاً - القضايا السياسية والاجتماعية

على الصعيد السياسية والاجتماعي، وانطلاقاً من شمولية الدين والفقه الاسلامي، فان الاسلام الاصيل لا يكتفي بالابعاد العبادية والفردية ويعتبر الدين ذات جوانب اجتماعية، وأنه فضلاً عن التوحيد الفردي يهدف الى ايجاد المجتمع الانساني الموحد في مختلف الابعاد، ولهذا يقدم نسخة للهداية ويضع قانوناً لكافة الابعاد الاجتماعية. ومن هنا فان الاسلام الاصيل يعتبر الحكم جزءاً من الدين، وينظر الى السياسة على أنها الدين بعينه، ويعتبر من واجب المتدنيين ممارسة نشاطاً جاداً في الساحة السياسية، لأن تحقق القسط والعدالة الاجتماعية من أبرز الاهداف السياسية والاجتماعية للدين والاسلام.

الامام الخميني يعتبر فكرة الفصل بين الدين والسياسة من إبتداع المستعمرين الغربيين، وفي هذا الصدد يقول سماحته: (عندما هاجم الانجليز العراق و احتلوه سمعتُ أن قائدهم رأى أحداً يؤذن فوق المئذنة، فسأل عمّ يصنع، فقالوا له: يؤذن، فقال: أو يضّر- هذا الأمر بالامبراطورية؟ فقالوا له: لا. فقال: ليقبل ما يريد... إذا كانت صلاتنا وصيامنا لا يضران بالامبراطورية البريطانية ولا يؤثران فيها اصلاً، فاذهبوا وصلوا ما شئتم، وصوموا ما أحببتهم. أجل، فما يضّر بالامبراطورية البريطانية هو الاسلام ومحتواه الواقعي الذي نسي مع الأسف الشديد. ونسيت سياسة الاسلام ايضاً، حتى أنه اصبح عاراً أن يقال أن المعمم الفلاني سياسي!. و(ساسة العباد) التي نقرأها في زيارة (الجامعة)، إذا قيلت لإنسان متظاهر بالتقوى لابد أن تؤول، إذ لا يجروؤون على نعته بالسياسي، فهذا شيء مدعاة للعار أن يتدخل احد في الحكم، لأن ذلك الحكم يجب أن يكون صحيحاً وممارسته سليمة. وهذا من دعايات اولئك الشياطين الذين كانوا يريدون لأن يحفظوا قشور الاسلام وصورته، وأن ننشغل بهذه الصورة لا بالمحتوى.. فهم يسعون لأن يُنسى الاسلام الذي همّه القيام لله والنهضة له ومحاربة ظلم الظالمين، والحكم بالعدل. لنذهب ونعمل ما أحببت قلوبنا، نصلي ماشئنا. أما القضية التي لاتقال فهي مجابهة الطاغوت، فهذه لا تذكرها، واذكروا كل ما تحبون غيرها. أما هي فلا تتقال.. إطموا صدوركم، لكن لا تعرضوا للسياسة بنت شفة، إطموا ما دام لطمكم بلا معنى.. يجب أن يكون اللطم على الصدور ذا محتوى). (صحيفة الامام، ج ٨، ص ١٧ - ١٨).

وفي أواخر عمره الشريف وفي نداء هام الى علماء الدين في انحاء البلاد، يوضح سماحته هذا الموضوع على النحو الآتي:

(ان الاستكبار العالمي وبعدهما يأس من القضاء على علماء الدين وتدمير كيان الحوزات العلمية، لجأ في عصرنا الحاضر الى إسلوبين لتنفيذ مخططه، الأول أسلوب القوة والإرهاب، والثاني أسلوب الخداع والتضليل. ولما فشلت حربته في الارعاب والتهديد بتحقيق اهدافه، سعى الى أسلوب الخداع والتضليل وتقوية نفوذه في الاوساط الدينية. ولعلّ من أولى تحركاته واهمها الترويج لشعار الفصل بين الدين والسياسة. ومع الأسف استطاعت هذه الحربة أن تترك تأثيرها - الى حد ما - في الحوزات العلمية وفي اوساط الروحانية الى درجة اصبح التدخل في السياسة دون شأن الفقيه، وكان الخوض في معترك السياسة مقروناً بتهمة التبعية للأجانب. ولا شك أن علماء الدين المجاهدين تضرروا كثيراً من هذا النفوذ. فلا تتصورا أن تهمة التبعية وافتراءات عديدي الدين الاغيار وحدهم الذين كانوا يلصقونها بالروحانية، أبداً، بل أن الضربات التي ألحقها رجال الدين الجهلة والواعين المرتبطين، كانت ولازالت اكثر تأثيراً من ضربات الاغيار). (صحيفة الامام، ج ٢١، ص ٢٥٣ - ٢٥٤).

ويضيف سماحته: (... ان الآلام التي تجرع مرارتها والدكم العجوز بسبب هذه الفئة المتحجرة، لم يواجه مثلها مطلقاً من ضغوط ومضايقات الآخرين. وعندما شاع شعار الفصل بين الدين والسياسة وازاحت الفقاهاة في منطق غير الواعين، الانغماس في الاحكام الفردية والعبادية، وبالضرورة لم يكن يحق للفقيه الخروج عن هذا السياق وهذه الدائرة والخوض في السياسة والحكومة، أصبحت حماقة عالم الدين في معاشرته للناس، فضيلة. وعلى حد زعم بعضهم أن الروحانية تكون جديرة بالاحترام والتكريم عندما تقطر الحماسة من كل نقطة في وجودها! وإلا فان عالم الدين السياسي والروحاني الواعي والفتن، مغرض ومدسوس. كل هذا كان من الامور الرائجة في الحوزات، وكل من كان ينهج نهجاً منحرفاً كان يعتبر اكثر تديناً). (صحيفة الامام، ج ٢١، ص ٢٥٤).

حدود وابعاد الاسلام المحمدي كما يراها الامام الخميني

القسم الثاني

مجيد فلاح بور

في القسم الاول من هذا البحث استعرضنا جانباً من أطر وابعاد الاسلام الاصيل بناء على آراء وافكار سماحة الامام، وسنحاول في هذا القسم الوقوف على جانب آخر من هذه الأبعاد:

رابعاً - محاربة الظلم ومساندة المحرومين

من جهة أخرى ونظراً لأن أبرز الاهداف السياسية والاجتماعية للاسلام تكمن في إقامة القسط وإرساء العدالة الاجتماعية والنظام التوحيدي العادل بمختلف أبعاده، فإن اتباع الاسلام المحمدي الاصيل يرون أنفسهم على الدوام مسؤولين عن حماية المظلومين والمحرومين والمستضعفين والدفاع عنهم، والتصدي دون هوادة للظالمين والمستكبرين والطواغيت. وعليه فان هدف الاسلام الاصيل في المجال الاقتصادي والمعيشي يكمن في إزالة الحرمان عن جميع المحرومين وتمتع كافة طبقات وفئات المجتمع بالنعمة الالهية والثروات الطبيعية. ولهذا فإن اتباع الاسلام الاصيل يناهضون بشدة المترفين والمسرفين والمرفهين الذين لا يعرفون معنى للألم، ولن يسكتوا على جوع الجياع وتخمة اصحاب الكروش.

يقول الامام الخميني (قدس سره) عن علماء الدين ورجاله المناصرين للاسلام الاصيل: (ان علماء الاسلام الحقيقيين لن يخضعوا مطلقاً للرأسماليين وعبدة المال والخوانين، وحافظوا على هذا الشرف على الدوام. ومن الظلم الفاحش أن يرى البعض بأن علماء الدين الحقيقيين انصار الاسلام المحمدي، والرأسماليين وضعوا أيديهم في إناء واحد، ولن يغفر الله تعالى لكل من يروج لذلك أو يفكر بهذا النحو. بل أن علماء الدين الملتزمين متعطشون لدماء الرأسماليين الطفيليين ولم ولن يتصالحوا معهم. إذ أن هؤلاء العلماء تعلموا الزهد والتقوى والرياضة جنباً الى جنب مع كسبهم المقامات العلمية والمعنوية، وعاشوا الفقر والحرمان وترك بهارج الدنيا، ولم يعرفوا المنّة والذلة مطلقاً. فالمتأمل في حياة علماء السلف يرى كيف اعتادت روحهم السامية على التعايش مع الفقر، وكيف كانوا يدرسون العلوم على نور الشمعة وشعاع القمر وعاشوا بقناعة وكبرياء.). (صحيفة الامام، ج ٢١، ص ٢٥٢).

أن أتباع الاسلام الحقيقي لا يدافعوا عن المحرومين والمستضعفين بشكل دعائي ومرحلي، بل أن الدفاع عن المحرومين هو شعارهم الدائم متمسكين به في القول والفعل على الدوام، وفي حياتهم الشخصية والخاصة ايضاً لا يفكرون بمصالحهم الشخصية ومصالح أسرهم إلا بقدر احتياحاتهم الضرورية.

يتحدث الامام الخميني (قدس سره) عن بعض حماة الاسلام المحمدي، الذين كرسوا حياتهم لخدمة المحرومين ومناهضة الظالمين، ولن يألوا جهداً عن التضحية بالغالي والنفيس في هذا الطريق، موضحاً: (ان الفارق الكبير بين الروحانية، وعلماء الاسلام الملتزمين، وبين الذين يتظاهرون بالروحانية، يكمن في أن علماء الاسلام المناضلين كانوا دائماً هدفاً لسهام الناهيين الدوليين المسمومة، وفي كل حادثة كان اولي السهام تستهدف قلوبهم. غير أن الروحانيين المزيفين كانوا دائماً في كنف وحماية عبيد الذهب وطلاب الدنيا، يروجون للباطل ويمدحون الظلمة ويدافعون عنهم. فحتى الآن لم نر معمماً واحداً من معلمي البلاط أو رجل دين وهابي تصدى للظلم والشرك والكفر، لا سيما لروسيا المعتدية واميركا ناهية العالم. مثلما لم نر عالم دين صادق يعيش خدمة الله وعبادة، تخرى لحظة واحدة عن نصره الحفاة في الارض ولم يناضل بكل كيانه ضد الكفر والشرك ومن أجل تحقيق أهدافه... ولا شك أن الشعوب الاسلامية ادركت تماماً لماذا يكون امثال مطهري وبهشتي وشهداء المحرّاب وبقية علماء الدين الاعزاء في ايران، وأمثال الصدر والحكيم في العراق، وأمثال راغب حرب وعبدالكريم عبيد في لبنان، وامثال عارف الحسيني في باكستان وعلماء الدين الواعين

لمعانة الاسلام المحمدي - صلى الله عليه وآله - في كافة الدول. لماذا يكون كل هؤلاء هدفاً للتآمر والاغتيال؟). (صحيفة الامام، ج ٢١، ص ١١١ - ١١٢).

خامساً - العبادة والأنس مع المعبود

بالنسبة للجانب العبادي في ثقافة الاسلام الاصيل، أن حقيقة الدعاء ليست من سنخ الكلام والخطابة، وإنما تعبير عن الحال، إذ أن كلام و دعاء الداعي يتحدث عن حالته الروحية والباطنية، مثلما أن حقيقة العبادة لا يعبر عنها ظاهر أفعال وايراد واقوال العابد، بل عبودية المعبود التي من مستلزماتها التحرر من عبودية غير الله والتسليم لعبودية المعبود الحقيقي، عبادة العباد تتحدث عن عبوديته، وفي غير ذلك فإن العبادة الظاهرية بمعزل عن العبودية الحقيقية ليست أكثر من رياء ونفاق، وهذا أيضاً الكفر والشرك بعينه وعلى نقيض من التوحيد والوحدانية.

وفي الوقت نفسه فإن مقارعة الطاغوت والتوجه الثوري والانشطة السياسية والاجتماعية، لن تحول دون الارتباط والاتصال بعالم الغيب والإنس مع المعبود، لأن مبدأ رفض الطواغيت ومقارعة المستكبرين وكافة الانشطة السياسية والاجتماعية، إنما هي بدافع ترجمة التوحيد الحقيقي في الحياة الشخصية والاجتماعية وعبودية الحق تعالى. ولهذا فإن المؤمنين بالاسلام الاصيل لن يتخلوا عن عبودية الخالق وعبادته بحجة مقارعة الطاغوت والاستكبار أو الانشطة الاجتماعية والسياسية وخدمة الخلق، وأن كل خدمة تقدم للخلق إنما هي من أجل رضا الخالق من وجهة نظرهم.

ومن هنا فإن الامام الخميني وضمن حرصه الشديد على الفرائض الواجبة، كان متمسكاً أيضاً بالنوافل والاعمال المستحبة. وقد اعتاد سماحته على الانشغال بالعبادة والابتهاال والتهجد على مدى ساعة كاملة منذ موعد الأذان سواء لصلاة الصبح وصلاتي الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وفي الوقت نفسه وعلى مدى سبعين سنة كاملة كان حريصاً على إقامة النوافل خاصة نوافل الليل، وكان دائماً على اتصال عرفاني مع محبوبه ومعبوده. وفي الحقيقة أن نفس هذه العلاقة الصادقة والأنس مع المعبود، صنعت منه شخصية فذة لا تخشى غير الله، ولهذا نهض وحيداً في مقارعة الطواغيت والمستكبرين، ووقف كالطود الشامخ في مواجهة كل الاعاصير والعواصف.

سادساً - الاخلاق والعرفان

على صعيد الأخلاق أيضاً يعتبر اكتساب الفضائل ومكارم الاخلاق واجتناب الرذائل الاخلاقية والتندس الروحي، جزءاً من المستلزمات العملية للاسلام الاصيل، وتعد التقوى العملية والسير والسلوك المعنوي والسمو الروحي والعرفان العملي، اضافة الى العرفان النظري، من الاهداف الحقيقية للاسلام الاصيل. ونظراً لأن اخلاق الشخص إنما هي انعكاس لإيمانه ومعتقداته، فمن الطبيعي أن يعد التحلي بها من مستلزمات معتقداته وقناعاته أيضاً، بل أن العلاقة فيما بينهما تمثل نوعاً من الانسجام والاتحاد بين قلب الانسان وروحه، غير أن تجلياتها العينية وانعكاساتها الخارجية تظهر في الاخلاق والعبادات والاحكام العملية. لذا فإن مستوى التمسك بالمبادئ الاخلاقية والعملية تشير في الحقيقة الى مستوى الاعتقاد القلبي للانسان. (القرآن في الاسلام، العلامة الطباطبائي، دار الكتب الاسلامية ١٣٧٦، ص ١٠ - ١١).

بناء على ذلك، الاسلام الاصيل لا يتلخص في الإدعاء والشعار، بل أن تحققه لدى الشخص يستلزم تمسكه العملي والاخلاقي على صعيد السلوك والفعل، لأن الايمان بمعزل عن العمل الصالح لا ينجي، كما أن العمل بدون ايمان لا يجلب السعادة، لأن الحياة الطيبة والحياة الايمانية والدينية التي منوطة بها السعادة الحقيقية والواقعية للبشرية، تتحقق فقط في ظل وجود الايمان مقروناً بالعمل الصالح.

الامام الخميني (قدس سره) بصفته محيي الاسلام الاصيل، كان منذ شبابه وحتى اللحظات الاخيرة من عمره الشريف معلماً للاخلاق ومهذباً للنفوس، وعلى الصعيد العملي أيضاً حرص على تهذيب نفسه وتزكيتها والسمو بها في مدارج التقوى العملية، وأن هذا الجانب لا يذكره اصدقاؤه فحسب، بل أن معارضية أيضاً لم ينكروا الفضائل ومكارم الاخلاق ودرجات التقوى التي كان يتحلى بها.

وكما أن الاسلام الاصيل في بعده العقائدي والمعرفي لا يقتصر على ظاهر الدين، وأن لبّ الدين وأساسه يكمن في باطنه وثناياه، ولهذا فإن القرآن والسنة ليس لهما ظاهراً فقط، وعلى الرغم من حجية الظواهر، فإن أساس ولبّ القرآن والسنة في باطنهما وسرهما، وان الهدف من نزول كتاب الله هو معرفة الحق والسير والسلوك الى الله والتقرب الى الحق تعالى وامتلاك الحياة المعنوية. ومن هنا فإن الاسلام الاصيل في الجانب المعرفي لا يتلخص في المعتقدات الظاهرية، وان الاتصال بعالم الغيب والمعرفة القلبية وأن يكون الله تعالى حاضراً، اضافة الى المعرفة العقلية والفلسفية، كل ذلك يعتبر جزءاً من اهداف الاسلام الاصيل، وأن الكشف والشهود والمكاشفة والالهام الغيبي والسير والسلوك المعنوي، يعتبر جانباً مهماً من الاسلام الاصيل.

طبعاً العرفان في الاسلام الاصيل يتباين في بعض الجهات عن عرفان المتصوفة، من ذلك أن العارف في الاسلام الاصيل متمسك بظواهر الشرع تماماً، ولن يتخلى أبداً عن التعبد بالظواهر الشرعية والعبادات بذريعة السير والسلوك ولقاء الله. وثانياً، وخلافاً للمتصوفة، فإنه يتمتع عن عادات وتقاليد المتصوفة والتردد على الخانقاه وحياة الدروشة. وثالثاً، لا يهتم كثيراً بالعلاقة بين المرید والمراد والخضوع للقطب والشيخ. وبدلاً من ذلك يولي أهمية لأولياء الله والمعصومين والتوسل بهم والایمان بشفاعتهم. ورابعاً، لا يتعد عن الحياة السياسية والاجتماعية على الرغم من اسلوب المتصوفة.

وفي هذا المجال يبدو أن الامام الخميني (قدس سره) كان في الطليعة وكان سماحته قد بلغ الذروة في العرفان النظري فضلاً عن العرفان العملي، مما يحتم على اساتذة العرفان والحكمة شرح تراثه العلمي والعملي خلال مرحلة الشباب. (من جملة مؤلفات سماحته كتاب: (شرح دعاء السحر)، و(آداب الصلوة)، و(مصباح الهداية).

باختصار، لإحياء الاسلام الاصيل وتبيان حدوده وأطره، لابد من الالتفات الى الملاحظات التالية:

- ١ - من حيث المحتوى لابد من الفصل بين الاسلام الاصيل والاسلام الاميركي والتميز بينهما.
- ٢ - ضرورة التعرف على حدود كل من الاسلام الاصيل والاسلام الاميركي.
- ٣ - لابد من التعرف على حدود وأبعاد الاسلام الاصيل والاحاطة بكافة أبعاده بشكل شامل.
- ٤ - تعريف المجتمع بنماذج ومصاديق اتباع الاسلام الاصيل في التاريخ المعاصر.
- ٥ - تعريف المجتمعات الانسانية بمؤلفات وأفكار الامام الخميني (قدس سره) وسيرته العملية بصفته إمام الاسلام الاصيل في العصر الحاضر.

الامام الخميني والتعرف على الاسلام الاميري

علي كلايري

التعرف على الاسلام المحمدي- صلى الله عليه وآله - وتمييزه عن الاسلام الاميري، يعد احد اكثر الافكار السياسية سطوعاً لسماحة الامام الخميني (قدس سره) التي حالت في برهة خاصة ومصيرية من حياة الثورة، دون نفوذ الفكر الالتقائي والمنحرف الى داخل المجتمع الاسلامي الايراني. وفي هذا المقال سنحاول الوقوف على أسس هذا التصنيف ودوافع هذه التسمية، ومحاولة توضيح انواع الاسلام الاميري وسماته وخصائصه وسبل التعرف عليه.

أولاً - اسباب تصنيف الاسلام الى الاسلام الاصيل والاسلام الاميري

يوضح تصنيف الاسلام الى الاسلام المحمدي - صلى الله عليه وآله - والاسلام الاميري (انظر صحيفة الامام، ج ٢١، ٢٥٣)، أن الحق ثابت دائماً ولن يتغير. ولهذا ومن خلال اطلاق اسم الاسلام المحمدي- صلى الله عليه وآله - على الاسلام الاصيل، تم لفت الانظار الى احد وجوه الحقيقة الثابتة للدين الاسلامي. بيد أن الاسلام غير الاصيل يغير وجهه في كل عصر كي يتسنى، من خلال ركوب الموجة في كل عصر، خداع الناس البسطاء. نحن نعلم أن الاسلام كان لديه مخالفين كثر منذ ولادته، ولكن احد اكثر الامور التي نجحوا فيها هو أنهم اوجدوا اسلاماً بديلاً في مواجهة الاسلام الاصيل. ويمكن رؤية أبرز نماذجه من خلال تعامل الامام علي - عليه السلام - مع معاوية، ولأن المجال لا يتسع هنا الى تحليل مواقف معاوية إزاء الامام علي - عليه السلام - سوف نكتفي بالإشارة الى هذه الملاحظة وهي أن معاوية وسلالة الظالمين التي اعقبته، كانوا من جملة الذين كانوا يتظاهرون بالتدين، و في الحقيقة كانوا يسعون الى اقصاء الاسلام ومحوه من خلال عرض الاسلام المختلق والمنحرف.

ثانياً - سبل التعرف على الاسلام الاميري

بادر الامام الخميني (قدس سره) في اكثر من مرحلة الى التعريف بالاسلام الاميري وأتباعه ومريديه . ففي البداية اهتم بتوضيح سمات هؤلاء، ومن ثم الإشارة الى العناوين العامة التي تندرج تحت منظومة الاسلام الاميري، وفي النهاية أشار إشارات مباشرة الى عدد من الفئات

الف - توضيح سمات أتباع الاسلام الاميري

الامام الراحل (قدس سره) كان يعتبر أتباع الاسلام غير الاصيل عبارة عن عدة من المنافقين والمخادعين، وفي هذا الصدد يقول سماحته : (يجب أن تجسدوا بوضوح الظلم الذي لحق بعدة من علماء الدين المخلصين عام ١٣٤١ (١٩٦٢)، عام انطلاق الثورة الاسلامية ونضال الروحانية الأصيلية في ظل اجواء الموت العارم للتحجر والتظاهر بالقداسة، ومدى معاناتهم وآلامهم، وكيف أنهم اتهموا بالتجسس وعدم التدين...). (صحيفة الامام، ج ٢١، ص ٢٢٠).

ان أتباع الاسلام غير الاصيل ونتيجة لتحجرهم تمسكوا بظواهر الاسلام، ولهذا فان خطابهم أكثر المأ وخطورة من رصاص الاعداء. ونظراً لإتباعهم مثل هذا الاسلام الانتهازي، لن يخاطروا بموقعيتهم مطلقاً. ولهذا فانهم يقيمون في منازل فخمة ولا يعبأون بمعاناة المحرومين والحفاة مطلقاً، وعلى استعداد للتشكيك بكل شيء من أجل المحافظة على منافعهم. يقول سماحة الامام: (لقد فضل هؤلاء الاقامة في منازل فخمة مجللة مرتاحين خالين من الألم، وبعيدين عن هموم ومعاناة اركان الثورة الراسخة والحفاة المحرومين، مكتفين بمراقبة الاحداث، وحتى أنهم لم يحاولوا أن يساهموا ولو من بعيد...) (صحيفة الامام، ج ٢٠، ص ٣٣٣).

أن أمثال هؤلاء الأشخاص، وخشية من أن يواجهوا بالسؤال : لماذا فئة من المؤمنين مستعدة للمخاطرة بحياتها وخوض الصعاب، والتصدي للظلم والفساد والفحشاء، بيد أنكم فضلتم الجلوس متفرجين؟. أنهم لا يتحفظون من اتهام مسؤولي النظام والذين يخوضون معتزك النضال، بأنهم أناس عديمي الدين، وأيادي الاجنبي.. الى غير ذلك، مثلما كان عليه الحال في عهد الامام امير املؤمنين - عليه السلام - حيث نعتوه بتارك الصلاة، لإظهار أنفسهم أفضل من الامام وتبرير أفعالهم. يقول سماحته: (حذاك لم يمر يوماً دون حادثة، حيث لجأت الأيادي الخفية والظاهرة لأميركا والشاه، الى بث الشائعات والتهم حتى أنهم أخذوا يلصقون تهمة تارك الصلاة وماركسي وعميل للانجليز بالذين كانوا يقودون النضال. في الحقيقة أن علماء الدين الحقيقيين كانوا سيكون دماً في العزلة والأسر). (صحيفة الامام، ج ٢١، ص ٢٥٥).

ب - انواع الاسلام الاميري

كي يتسنى التعرف على الاسلام المحمدي- صلى الله عليه وآله - بادر الامام الخميني (قدس سره) في المرحلة التالية الى توضيح أنواع الاسلام الاميري، و سنحاول هنا الاشارة الى ثلاثة نماذج منه:

الاول - اسلام الرأسمالية

ان مناهضة الرأسماليين والمرفهين للاسلام قديمة بقدم التاريخ، وخير دليل على ذلك قوله عزوجل في القرآن الكريم:(ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون. قال أو لو جئتمكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم، قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون)(سورة الزخرف، الآيتان ٢٣ - ٢٤).

واستناداً الى فحوى الآية الشريفة، نشير الى الملاحظات التالية:

- ١ - النزاع بين الانبياء والمكنتزين للذهب، كان قائماً على الدوام، ولم يبعث نبي ما لم يكن هذا النزاع موجوداً في عصره.
- ٢ - أن الذين كانوا يتصدون للانبياء، كانوا من الناهيين الذين جمعوا ثروتهم من خلال الاستعانة بالظلم والجور. وكانوا يخشون إذا ما آمنوا بالانبياء أن يضطروا الى توزيع اموالهم على الفقراء واصحاب الحق، ولهذا عارضوا الانبياء وتصدوا لهم.
- ٣ - أن أمثال هؤلاء يتصفون بالتعصب الأعمى ولا يؤمنون بالمنطق والبرهان.

ان السبب الرئيسي في هذه المواجهة هو أن المرفهين بصدد نهب اموال الآخرين والاستيلاء عليها، وكي يتسنى لهم تحقيق هدفهم المشؤوم هذا في المجتمعات الاسلامية، فهم مضطرون للتظاهر بالتدين: (ان صرخة براءتنا، صرخة الدفاع عن الدين والنواميس، صرخة الدفاع عن الموارد والثروات والاموال، صرخة الشعوب المتألمة التي مزق خنجر الكفر والنفاق قلوبها.. ان صرخة براءتنا هي صرخة فقر وحرمان الجياع والمحرومين والحفاة الذين سرق مكنتزو الذهب والصوص الدوليون حصيلة عرق جبينهم وثمره أتعابهم، وحالوا دون نيل الشعوب الفقيرة والمزارعين والعمال والكادحين أدنى حقوقهم الحققة). (صحيفة الامام، ج ٢٠، ص ٣١٨).

وفي موضع آخر وضمن رفضه المصالحة بين الرأسماليين الطفيليين وعلماء الدين الملتزمين، يشير سماحته الى مفاسد اسلام الرأسمالية، ويعتبر القبول يمثل هذا الاسلام بمثابة مدلة واهانة تتعارض مع كرامة الانسان والاسلام الاصيل: (ان علماء الاسلام الحقيقيين لن يخضعوا مطلقاً للرأسماليين والخوانين وعبدة المال، وحافظوا على هذا الشرف على الدوام. وأنه لمن الظلم الفاحش أن يرى البعض بأن علماء الدين الحقيقيين، انصار الاسلام المحمدي الاصيل، والرأسماليين وضعوا أيديهم في إناء واحد... ان علماء الدين الملتزمين متعطشون لدماء الرأسماليين الطفيليين ولم ولن يتصالحوا معهم). (صحيفة الامام، ج ٢١، ص ٢٥٢).

الثاني - اسلام دعاة الراحة والدعة

أن أنصار اسلام الراحة والدعة، يبذلون كل ما في وسعهم للجمع بين التدين والراحة والدعة، وبطبيعة الحال لن يقبلوا بما يتعارض مع دعتهم ومنافعهم الشخصية. ومن أجل الحفاظ على رخائهم ورفاههم يمتنعون عن مساعدة الآخرين، ولا يهتمهم احد غير أنفسهم. وفي صدر الاسلام كان ثمة اشخاص ما أن شعروا بالخطر كانوا يلوذون بمنزلهم ويمتنعون عن الذهاب الى الحرب بذريعة المحافظة على المنزل والأبناء، وعندما يكون الحديث عن الغنائم كانوا يحدون اسنانهم ويطالبون بحصتهم من الغنائم، وإذا ما امتنع الرسول الاكرم - صلى الله عليه وآله - عن اعطائهم شيئاً، نعتوه بالغيرة والحسد.

وفي هذا الصدد يحاول سماحة الامام (قدس سره) تشخيص سمات هذه الفئة من الذين يفضلون منافعهم الشخصية على احكام الدين، موضحاً: (منذ صدر الاسلام وحتى يومنا هذا كان هناك طريقتان ونهجان: احدهما نهج دعاة الراحة والدعة الذين كل همهم العثور على فريسة يأكلونها ويناموا، ويعبدون الله - اولئك الذين كانوا مسلمين - . والأمر الذي كان يحظى بالاولوية بالنسبة لهؤلاء هو طلب الراحة والدعة... أما النهج الآخر فهو نهج الانبياء... الذين قضوا كل عمرهم في مقارعة الظلم والطغيان... لقد رأيت طوال فترة النهضة اشخاصاً كان الكثير منهم من المصلين ورجال دين وشخصيات معتبرة، ولكن وبمجرد أن أفتيدوا الى مديرية الأمن وأوذوا بعض الشيء، فضلوا الراحة والدعة وجلسوا جانباً. وحالياً إما جلسوا ساكتين، أو أن البعض منهم لم يجلس ساكتاً ووافق على العمل مع النظام). (صحيفة الامام، ج ١٤، ص ٥١٩ - ٥١٢).

وفي موضع آخر يوضح سماحة الامام (قدس سره) بأنه ينبغي عدم إناطة مناصب هامة وحساسة الى أمثال هؤلاء، لأنهم سيختارون الدنيا والدعة بمجرد أن يتعرضوا الى أدنى ضغط، وثمة مخاوف بأن يبيعوا الثورة في ليلة واحدة: (ان اولئك الذين يعيشون في منازل فخمة براحة ودعة، بعيداً عن هموم ومعاناة اعمدة الثورة المحكمة والحفاة المحرومين، يتفرجون على الاحداث ولا يعأون بشيء، ينبغي أن لا تسلّم لهم مناصب حساسة، لأنه اذا ما وجدوا طريقهم الى ذلك، فلربما باعوا الثورة في يوم وليلة، ومصادرة ثمرة زحمات الشعب الإيراني، لأن هؤلاء لم يدركوا عمق الطريق الذي تم اجتيازه، ولم يشاهدوا المعاناة التي تجرع مرارتها أبناء الشعب على أيدي الكفرة من اعوان النظام...). (صحيفة الامام، ج ٢٠، ص ٣٣٣ - ٣٣٤).

الثالث - اسلام المتظاهرين بالقداسة

نظراً لأن هذه الفئة تولي أهمية كبيرة للمظاهر الاسلامية، لذا فان التعرف عليها من قبل المسلمين الحقيقيين أمر في غاية الصعوبة وخطير في الوقت نفسه، لأن هذه الفئة استطاعت أن تنفذ الى اعماق المجتمع الاسلامي، وأن تميزها وفصلها عن المسلمين الحقيقيين بحاجة الى حكمة ودراية، أو بعبارة أصح بحاجة الى موهبة إلهية. وأن تاريخ وجود هذه الفئة من المسلمين المنحرفين عن احكام الاسلام المقدسة، يمتد الى صدر الاسلام، وأن أبرز نماذج هذه الفئة من المسلمين يتجلى في (الخوارج) الذين دونوا صفحات مؤسفة من تاريخ الاسلام وألحقوا صدمات بكيان المجتمع الاسلامي.

المتظاهرون بالقداسة في القرون التالية، وعلى الرغم من تباين الوجوه، واصلوا حياتهم بنفس الأساليب والدوافع كي يتسنى لهم تحجيم الاسلام من الداخل، وهيمنة أفكارهم المنحرفة على المجتمعات الاسلامية. وأن جانباً من صرخات وتحذيرات إمام الامة (قدس سره) في العصر الحاضر، كانت نابعة من اخلاصه وشعوره بالخطر من عودة هذا الفكر المنحرف من جديد الى اوساط المجتمعات الاسلامية، الخطر الذي لم يكن يترتب بالثورة الاسلامية فحسب وإنما بالاسلام المحمدي أيضاً.

يقول سماحة الامام: (ففي الحوزات العلمية ثمة افراد ينشطون ضد الثورة والاسلام المحمدي. فالיום نرى عدة من هؤلاء، ومن خلال التظاهر بالقداسة، توجه سهامها الى قواعد الدين والثورة والنظام وكأنه ليس لديها همماً غير ذلك. ان خطر المتحجرين والمتظاهرين بالقداسة الحمقى غير قليل في الحوزات العلمية). (صحيفة الامام، ج ٢١، ص ٢٥٣).

وكما ذكرنا، ان وجود هذه الفئة في المجتمع الاسلامي يمتد الى صدر الاسلام وقد لحقت اضرار جسيمة بكيان الاسلام على أيدي هذه الفئة. وفي هذا الصدد يقول سماحة الامام : (علينا أن نعيش بهذه الحسرة ما دمنا أحياء لأنهم لم يسمحوا للامام اميرالمؤمنين أن يؤسس الحكومة التي كان يريد تأسيسها. لقد اشعل ادعياء الاسلام نيران الحروب وعارضوا الاسلام باسم الاسلام، بل ووجهوا الى الاسلام الصفعات باسم الاسلام والقرآن الكريم حتى منعه من بلوغ الهدف، فلو أن المتظاهرين بالاسلام من ادعياء القداسة لم يمنعه من دحر خديعة معاوية، ونجح أمير المؤمنين في هذا الأمر، لكان مصير الاسلام غير ما نشاهده اليوم . فلربما لم تكن تحدث مشاكل الامام الحسن - سلام الله عليه - ولا قضية كربلاء. وان اولئك المتظاهرين بالقداسة في (النهران) هم الذين يتحملون تبعات ذلك فعلنة الله عليهم الى الأبد... ان عدة عادت امير المؤمنين باسم الاسلام، ومنعته فئة من الحمقى من اصحابه من العمل باسم القرآن. وهذا أمر يبعث على أسف المسلمين الى الأبد). (صحيفة الامام، ج ١٨، ٣٢٩ - ٣٣٠).

ان التأمل في كلام سماحة الامام (قدس سرّه) يوضح هذه الحقيقة المؤلمة وهي أن صفعات قوية ألحقت بكيان الاسلام على ايدي هذه الفئة، وأن امثال هذه الصفعات لازالت متواصلة: (ان الآلام التي تجرع مرارتها والدكم العجوز بسبب هذه الفئة المتحجرة، لم يواجه مثلها مطلقاً من ضغوط ومضايقات الآخرين). (صحيفة الامام، ج ٢١، ص ٢٥٤).

ان امثال هؤلاء موجودون على الدوام والذي يتغير هو اسلوب المتاجرة بالدين فحسب. ان الصفعات التي ألحقها ويلحقها امثال هؤلاء بكيان الاسلام والمسلمين يقف حائراً أمامها حتى أدهى الاشخاص. ان هؤلاء الذين ينعتهم الامام اميرالمؤمنين بأشبه الرجال، ليس لديهم هدفاً سوى اجتثاث جذور الدين. يقول الامام علي بن ابي طالب امير المؤمنين: (يا أشباه الرجال ولا رجال! خلوم الأطفال، وعقول ربّات الحجال، لوددتُ اني لم أركم ولم أعرفكم معرفة - والله - جرّت ندماً، واعقت سَدَمًا. قاتلكم الله ! لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً). (نهج البلاغة، الخطبة ٢٧).

ج - مصاديق الاسلام المتحجر

لعلّ القضية الأبرز في صيانة الاسلام الأصيل تكمن في التعرف على المتظاهرين بالقداسة الفرحين بمظاهر الاسلام فحسب، ويعارضون كل ما يتعارض مع مظاهر الاسلام. ونظراً لأن امثال هؤلاء يفتقرون الى العقل والمنطق، لذا فان إفهامهم حقائق الدين أمر شاق وفي غاية الصعوبة.

يقول سماحة الامام في معرض إشارته الى احدى هذه الفئات داخل النظام الاسلامي: (حقاً أن اتهامات من قبيل : اميركي وسوفيتي وإلتقاضي، وتحليل الحرام وتحريم الحلال، وقتل النساء الحوامل، وتحليل القمار والموسيقى، من الذي يروج لها؟ هل يروج لها الاشخاص عديمو الدين أم المتظاهرون بالقداسة المتحجرون عديمو السعور؟ من الذي يقف وراء تحريم محاربة اعداء الله، واساءة استغلال ثقافة الشهادة والشهداء، واللجوء الى الطعن والكناية تجاه مشروعية النظام؟ هل هم العامة ام الخاصة؟ والى من ينتسبون هؤلاء الخواص؟ وهل هم من المعتمدين أو غيرهم؟). (صحيفة الامام، ج ٢١، ص ٢٥٦).

ويضي سماحته بالقول: (بالأمس كانت (الحجّية) تحرم النضال وقد بذلت كل ما في وسعها لإفشال الدعوة الى مقاطعة الاحتفال في النصف من شعبان في ذروة النضال دعماً للشاه. غير أنهم اليوم باتوا ثوريين أكثر من اصحاب الثورة) (المصدر السابق).

وفيما يخص دعاة الولاية، يقول سماحته: (ان دعاة الولاية كانوا قد ساعدوا بالأمس في المساس بعزة الاسلام والمسلمين من خلال تحجرهم والتزامهم الصمت، وقصموا ظهر الرسول وأهل بيت العصمة والطهارة عملياً، ولم يكن عنوان الولاية بالنسبة لهم سوى وسيلة للتكسب والمتاجرة. واليوم يحاولون أن يصوروا أنفسهم بأنهم المؤسسون للولاية وورثتها، ويتأسفون على الولاية في عهد الشاه). (نفس المصدر).

الاسلام المحمدي في كلام سماحة القائد



• أن أول وأبرز ملاحظة بالنسبة لمبادئ الامام وأفكاره، تكمن في قضية الاسلام المحمدي، اي الاسلام المقارع للظلم، الاسلام الذي يدعو للعدالة، الاسلام المجاهد، الاسلام نصير المحرومين، الاسلام المدافع عن حقوق الحفاة والمعذبين والمستضعفين. وفي مقابل هذا الاسلام، أدخل الامام مصطلح (الاسلام الاميري) في ثقافتنا السياسية.. الاسلام الاميري يعني اسلام المجاملات، اسلام اللابالية تجاه الظلم، تجاه الاطماع، اسلام اللابالية تجاه التناول على حقوق المظلومين، الاسلام الذي يساند الطغاة والمستبدين، الاسلام الذي يساعد الاقوياء، الاسلام الذي يتناغم مع جميع هؤلاء. أن مثل هذا الاسلام اطلق عليه الامام اسم : (الاسلام الاميري).. ان فكرة الاسلام الاصيل التي آمن بها الامام على الدوام، لم تكن تختص بمرحلة الجمهورية الاسلامية، غير أن الاسلام الاصيل لم يكن بالإمكان تحقه في غير سيادة الاسلام وإقامة النظام الاسلامي. لو لم يكن النظام السياسي للبلد قائم على اساس الشريعة الاسلامية والفكر الاسلامي، لم يكن بوسع الاسلام مقارعة الظالمين، مقارعة الطغاة والمستبدين في العالم، مقارعة الطغاة في المجتمع، مقارعة كل هؤلاء بشكل واقعي وحقيقي. ولهذا فان الامام كان يعتبر حراسة وصيانة الجمهورية الاسلامية أوجب الواجبات.. أوجب الواجبات وليس من أوجب الواجبات، لأن صيانة الاسلام - بالمعنى الحقيقي للكلمة - رهن بصيانة النظام السياسي الاسلامي، إذ لا يتسنى ذلك من دون النظام السياسي. (مقتطفات من خطاب سماحة القائد آية الله الخامنئي ألقاه بتاريخ ١٣٨٩/٣/١٤ شمسي).

• ... الامام يتحدث عن الاسلام الاصيل في مقابل الاسلام الاميري. الاسلام الاميري ليس الاسلام الذي تريده اميركا فحسب، وإنما كل شيء لا يمت للاسلام الاصيل بصلة. والشيء نفسه بالنسبة لاسلام السلاطين، وكذلك الاسلام الالتقاضي، واسلام الرأسمالية، واسلام الاشتراكية.. (الاسلامات) التي تعرض بأشكال وألوان مختلفة وتفتقر للعناصر الاصلية. وفي الحقيقة أن الاسلام الاميري هو الذي يقف في مواجهة الاسلام الاصيل على الدوام. ويرى المرء أن هذه الاسلامات المتنوعة كانت حاضرة طوال السنوات الثلاثين الماضية من معارضة النظام الاسلامي. فالاسلام الالتقاضي كان موجوداً، و إسلام السلاطين وكذلك الاسلام الاشتراكي.. جميع انواع واقسام هذه (الاسلامات) كانت حاضرة في مواجهة الجمهورية الاسلامية.. حسناً ففي ظل هذه النظرة الى الاسلام وهذا الوعي والفهم للاسلام، يأخذ بنظر الاعتبار كل من الفرد والمجتمع، ينظر الى المعنويات والعدالة معاً، يأخذ بنظر الاعتبار الشريعة والعقلانية جنباً الى جنب، وينظر الى العاطفة والحزم الى جوار بعض، لابد من وجود كل ذلك. القاطعية والحزم في محلها، والعواطف في موقعها، والشريعة في مكانها، والعقلانية - التي هي ليست بمعزل عن الشريعة بطبيعة الحال - في محلها. كل ذلك ينبغي الاستفادة منه الى جوار بعض. لأن الانحراف عن هذه المنظومة المتراصة سوف يؤدي الى الانحراف عن النظام الاسلامي. (مقتطفات من خطاب سماحة القائد ألقاه بتاريخ ١٣٨٨/٧/٢ شمسي).

• أن (بث الخلاف) - بين المسلمين - لديه هدف آخر الا وهو الابتعاد عن ثورة الشعب الايراني والحيلولة دون أن تفرغ راية الثورة الاسلامية في البلدان الأخرى. لقد أضيف هذا الدافع الى الدوافع الأخرى لأنهم يخشون من أن ينتقل فكر الاسلام الاصيل، اسلام الجهاد، اسلام الاستقلال، اسلام العزة والهوية، الاسلام الذي يعتبر هيمنة الاجانب والاعداء على الامة الاسلامية ذنباً لن يغتفر مطلقاً، يخشون من أن ينتقل كل ذلك من ايران الى المجتمعات الاسلامية الأخرى ويؤدي الى مضاعفة العقبات التي تعترض طريقهم. ولهذا فهم يحاولون أن يثيروا الخلاف بين ايران الاسلامية وبين الدول الأخرى. فهم يدركون جيداً أن الفكر الذي يوقظ شعباً - شعباً مستعمراً مثل شعبنا في عهد الطاغوت - ويدفع به الى ساحة الصراع والى الجهاد، ويزيل عنه الخوف، ويدفع به الى الواجهة على صعيد الساحة الدولية، ويحقق له النصر في مختلف المراحل؛ أن مثل هذا الفكر يشكل خطراً حقيقياً بالنسبة للذين يخططون للاستيلاء على منطقة الشرق الاوسط ونهب نبطه وثرواته، ولهذا لن يسمحوا بانتشاره. وطبعاً قد بذلوا كل ما في وسعهم إلا أنهم لم ينجحوا حتى اليوم. (من خطاب لسماحة القائد ألقاه بتاريخ ١٣٨٦/٥/٢٥ شمسي).

• طبعاً الاعداء يخافون من كلمة (الصحة الاسلامية) ويحاولون الحيلولة دون اطلاق عنوان (الصحة الاسلامية) على هذا الحراك العظيم. لماذا؟ لأنه عندما يتجلى الاسلام في صورته الحقيقية ويبرز ويظهر في ابعاده الواقعية، سوف يرتعبون.. هؤلاء لا يخافون إسلام عبيد الدولار، لا يخشون إسلام الغارق في الفساد والبذخ. أنهم لا يخافون من اسم الاسلام الذي ليس له وجود في أوساط الجماهير وأفعالهم. بيد أنهم يخشون من الاسلام العملي، الاسلام المقدم، اسلام الجماهير، اسلام التوكل على الله، اسلام الايمان بالوعد الالهي الذي يقول: (ولينصرن الله من ينصره).. عندما يطرح اسم هذا الاسلام، وعندما تظهر علائم هذا الاسلام، فان الرعب ينتاب كيان المستكبرين (كأنهم حمر مستنفرة، فرّت من قسورة). ولهذا لا يروق لهم عنوان (الصحة الاسلامية). بيد أننا نؤمن بأن هذا الحراك إنما هو صحة اسلامية، صحة حقيقية، أخذت تتأصل وتتسخ وتنتشر ولن يتمكن الاعداء من حرفها عن مسارها بهذه السهولة. (من خطاب لسماحة القائد ألقاه بتاريخ ٩١/٩/٢١ شمسي).
